

Returning to Kirkuk from the perspective of the second generation of displaced Kurds: a sociological study

Media Ibrahim Fattah

Department of Sociology- Faculty of Arts- Soran University

DOI: <https://doi.org/10.31918/twejer.2691KPF.08>

Published:6/1/2026

Abstract

The study aims to illustrate the opinion of the youth of the second generation of the Displaced concerning returning to Kirkuk, the extent of their sense of belonging to it, and the obstacles facing them in case they want to return. In order to reach the objectives of the study, the qualitative approach is utilised, and the researcher conducts semi-structured interviews with (15) individuals from the second generation of the displaced who live in the cities of Erbil and Sulaymaniyah. The results of the study show that the second generation enjoys a high level of social integration and adaptation, as they enjoy a high sense of belonging towards Kirkuk as they still maintain their national identity and their sense of belonging towards Kirkuk, and they are keen on keeping their social relations with their relatives living in Kirkuk, as for their perspective towards returning to Kirkuk, because of their psychological and social stability in the current environment and their sense of belonging towards it besides their access to suitable opportunities to study and work, they do not wish to return to Kirkuk and settle there again, in addition to the events of October 16, which had negative effects on their assessment of the current situation in Kirkuk, they find returning to Kirkuk as a risk to their lives and their properties also to their psychological and social stability.

Keyword: Agriculture, Agricultural Products, Kirkuk, Government Planning and Policy.

العودة إلى كركوك من منظور شباب الجيل الثاني من الكورد المهجرين

دراسة سوسيولوجية

أ.م.د. ميديا ابراهيم فتاح

قسم علم الاجتماع/ كلية الاداب/ جامعة سوران

media.fatah@soran.edu.iq

ملخص الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على وجهة نظر شباب الجيل الثاني من المهجرين نحو العودة إلى كركوك ومدى الشعور بالانتماء لها ومعوقات عودتهم إليها. ولغرض الوصول أهداف الدراسة تم اعتماد المنهج الكيفي، وقد قامت الباحثة بأجراء مقابلات شبه مقننة مع (15) فرداً من الجيل الثاني من المهجرين والمقيمين في مدينتي أربيل والسليمانية. وأظهرت نتائج الدراسة إلى أن التأقلم والتكيف والاندماج الاجتماعي لدى الجيل الثاني من المهجرين في صورة جيدة، ويتمتعون بشعور عالٍ بالانتماء نحو كركوك ولا زالوا يحتفظون بهويتهم القومية وانتمائهم لكركوك، وهم حريصون على التواصل الاجتماعي مع ذويهم الساكنين في كركوك.

أما فيما يتعلق بمنظورهم نحو العودة إلى كركوك فبسبب استقرارهم النفسي والاجتماعي في البيئة الحالية وشعورهم بالانتماء نحوها وحصولهم على فرص مناسبة للدراسة والعمل، لا يرغبون في العودة إلى كركوك والاستقرار فيها مجدداً، علاوة على أحداث 16 أكتوبر التي تركت آثاراً سلبية على تقييمهم للأوضاع الراهنة في كركوك، إنهم يجدون في العودة إلى كركوك بمثابة مخاطرة ومجازفة بحياتهم ومكتسباتهم واستقرارهم النفسي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: التهجير القسري، العودة إلى كركوك، الجيل الثاني

مشكلة الدراسة

منذ ستينيات القرن الماضي، وتزامنا مع تولي الحكم من قبل النظام البعثي البائد، مارس النظام حملات عديدة للتعريب والتهجير القسري ضد الكورد ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم، وحرقت وهدمت مئات القرى الكوردية، كان الهدف منها تشويه التكوين الديمغرافي للمناطق الكوردية، واستيطان العرب فيها سعيا لتكوين ديمغرافي جديد قائم على الأغلبية العربية، عوضا عن الكورد¹. علاوة على إجبار العديد من السكان الكورد والأيزيديين للتسجيل كعرب في التعداد السكاني في 1975 .

إن مدينة كركوك من المدن الكوردية التي شهدت حملات متعددة من الترحيل والتهجير والتعريب وذلك وفقا لسياسة ممنهجة من قبل النظام البعثي البائد، أسفرت عن تشتت الكورد في مجتمعات قسرية قام النظام ببنائها بصورة لا تتوفر فيها سبل العيش الكريم من خدمات صحية وأمنية وتربوية وغيرها، وبين سعي العديد من الأهالي لتترك تلك المجتمعات القسرية، وبقاء عدد منهم فيها مُجبرين، اتجه البعض منهم خلسة في السر إلى مدن أخرى تتوفر فيها سبل العيش والأمان والحرية إلى حد ما. من هنا ومع مرور الوقت وفقدان الأمل في العودة إلى كركوك واسترجاع حقوقهم وممتلكاتهم، اضطروا إلى التكيف مع البيئة الاجتماعية الجديدة التي بدأت بالرفض وآلت إلى الاعتياد على الظروف الحياتية الجديدة ومن ثم تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي.

بعد سقوط النظام البعثي في 2003 وتغير الظروف السياسية والاجتماعية لكركوك، اختلفت توجهات الكورد المُرحّلون نحو العودة إليها أو البقاء في أماكن استقرارهم بعد التهجير، خصوصا الجيل الثاني من الذين تمّ ترحيلهم وذويهم من كركوك وهم أطفال صغار، بل وولد البعض منهم في المجتمعات القسرية وتوجهوا فيما بعد إلى مدن أخرى في الإقليم.

أهداف الدراسة

التعرف على وجهة نظر شباب الجيل الثاني من المُهجّرين نحو العودة إلى كركوك ومدى الشعور بالانتماء نحوها ومعوقات العودة إليها.

أسئلة الدراسة:

ماهي اتجاهات الجيل الثاني من الشباب الكركوكيين المُهجّرين نحو العودة إلى كركوك؟ وما مدى شعورهم بالانتماء؟ وماهي معوقات عودتهم إليها؟

منهجية الدراسة

تعتمد الأبحاث في مجال السوسيولوجيا على مناهج معينة وخطوات توجه سير الدراسة بشكل منطقي. يبدأ المنهج عادة بتحديد مشكلة البحث مرورا بصياغة أسئلة البحث وصياغة الفرضيات وأختبارها وتحليلها ومن ثم عرض النتائج وصياغة التوصيات (عثمان وغنيم، 2004: ص33).

¹ كان الأساس القانوني لتدابير التعريب البعثي هو قرار مجلس قيادة الثورة رقم 795 الصادر في عام 1975 والمرسوم رقم 358 لعام 1978. سمحت القبضة بمصادرة ممتلكات من أعضاء الحركة الوطنية الكردية في حين سمح هذا الأخير بإبطال سندات الملكية التي ينتمي إليها الأكراد المسلمون والأيزيديون وتأميم أراضيهم تحت سيطرة وزارة المالية العراقية وإعادة توطين المنطقة من قبل العائلات العربية.

فيما يتعلق بهذه الدراسة تم اعتماد المنهج الكيفي Method Qualitative . ويتضمن هذا المنهج الخبرات والمهارات الشخصية للفاعلين الاجتماعيين، ويعتمد هذا على لغة الفاعل الاجتماعي وملاحظة سلوكه، وهو من المناهج التحليلية (العزوي، 2000:ص88-89). ويركز المنهج الكيفي على نقل التجارب والخبرات من المبحوثين وصياغتها على شكل معلومات كيفية ونوعية، ففي هذا المنهج لا يعتمد الباحث على الأرقام لعرض بيانات الدراسة، بل يعتمد على الجمل والعبارات و يقوم بتحليلها وفقا لأهداف وأسئلة الدراسة.

مجتمع الدراسة

مجتمع البحث يمثل كافة الأفراد والأشياء والأشخاص والعناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة. أما مجتمع دراستنا الحالية فيتضمن شباب الجيل الثاني من أهالي كركوك المهجرين الذين استقروا في مدن إقليم كردستان.

عينة الدراسة

عينة الدراسة هي تلك المجموعة من المبحوثين الذين تجري عليهم الدراسة وهم جزء من مجتمع الدراسة ويحملون صفاته الأساسية. يلجأ الباحث إلى اختيار عينة من مجتمع البحث لغرض جمع البيانات وذلك لعدم قدرته على إجراء الدراسة على كافة مجتمع البحث. وليس من الضروري جمع البيانات من كل فرد في المجتمع من أجل الحصول على بيانات صحيحة في البحث النوعي، بل يكفي اختيار عينة (أي مجموعة فرعية) من المجتمع الأصلي للدراسة، وذلك بحسب أهداف الدراسة كحجم العينة والتنوع والأختلاف (Sarantakos,2013: p167). تكونت عينة الدراسة من (15) فردا من شباب الجيل الثاني من الكركوكيين المهجرين، كان من بينهم (7) ذكور و(8) إناث، منهم (10) من مدينة أربيل و (5) من مدينة السليمانية. وقد قامت الباحثة بإجراء مقابلات شبه مقننة مع المبحوثين عن طريق صياغة مجموعة من الأسئلة بحسب أهداف الدراسة، تمت بعض المقابلات بصورة مباشرة ووجهها لوجه، والجزء الآخر منها تم إجراؤه عن طريق مكالمات هاتفية قامت الباحثة مسبقا بالاستئذان من عينة الدراسة لتسجيلها ومعاودة الاستماع إليها لاحقا لغرض استنباط المعلومات منها وتحليلها.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض أفراد عينة الدراسة والذين بلغ عددهم (4) أفراد تم التحدث معهم من قبل الباحثة ووافقوا على المشاركة في الدراسة، وبعد ذلك انسحبوا واعتذروا عن المشاركة لأسباب شخصية. لذا فالعينة النهائية للدراسة بلغت (15) فردا.

سياسة التهجير القسري

التهجير هو طرد المواطنين من بلادهم بحجة كونهم يشكلون خطرا على النظام السياسي الحاكم. والتهجير القسري هو تغيير المكان الجغرافي للأفراد قسرا عن طريق التهديد وممارسة الضغوطات واللجوء إلى ممارسة القوة، ويتضمن تغيير السكن من مكان إلى آخر (عبدالله، 1999: ص4).

وكان الهدف من حملات التهجير القسري التي مارسها النظام البعثي ضد الكورد خلال عقد السبعينيات من القرن الماضي تغيير التركيبة الديمغرافية نحو الأغلبية العربية. لقد كان الصراع السياسي القومي بين الكورد والعرب من أبرز الذرائع التي استخدمها النظام لشن حملات التهجير القسري في المناطق التي تسكنها الأغلبية الكوردية. كان لحزب البعث نهجا فاشيا وسياسة شوفينية تهدف لتدمير كافة الجهات المعارضة لسياسته ونهجه الدكتاتوري الظالم.

وقد نال الشعب الكوردي القسط الأكبر من تلك الحرب التي تنوعت فيها الوسائل والآليات البشعة التي لم يسلم منها أحدهم. لقد كانت الحرب تستهدف تدمير كردستان وتشريد شعبها المعارض وأزالة وجودها القومي والتاريخي، وذلك بشن حملات الإرهاب والتصفية الجسدية والتهجير (كريم، 1998: ص327).

وكان التهجير سياسة تزامنت مع الأنفال والتعريب واستخدام السلاح الكيميائي، وما من منطقة تم تعريبها إلا وتم تهجير الكورد منها، فالتهجير القسري أصبح من تبعات جميع عمليات الأنفال والهجوم الكيميائي فما من حملة إلا وتُبعتُها عمليات تهجير وترحيل قسري، على الرغم من ذلك فقد كانت سياسة استراتيجية مستقلة عن الهجوم الكيميائي والأنفال والتعريب خطط لها النظام البعثي طوال 40 عاما، إضافة إلى كونه منهاجا وسياسة متبعة من قبل النظام البعثي لهدم وتفكيك المجتمع الكوردي، فقد كان آلية لجمع الكورد في مساحة معينة تسهل عليه القيام بأفعاله الإجرامية ضدهم والسيطرة عليهم (حكيم، 2004: 107).

إن الصراع التاريخي في مدينة كركوك كان ولا يزال بسبب كونها مدينة غنية بأحتياطي كبير للنفط، مما جعلها فريسة صراعات سياسية دامت لعقود طويلة بين الحكومات المركزية في العراق والحركات والأحزاب الكوردية، وبسبب كون غالبية سكانها من الكورد، أخذت الحكومات العراقية المتتالية تعمل على تغيير ديمغرافيتها بشن حملات تعريب وتهجير قسري ضدها. وقد نفذت حملات التعريب والتهجير القسري وفقا لعدة مراحل سنقوم بالإشارة إليها كالتالي:

المرحلة الأولى 1963-1974

بدأت المرحلة الأولى في 1963 تزامنا مع استيلاء حزب البعث على السلطة. ففي نفس العام بدأت حملات الهدم والتدمير في المناطق الكوردية في كركوك، وقد تم تدمير مئات المنازل في منطقة كانت تسمى بالحي الجمهوري (الجاف، 1998: ص 142). وقد ساهمت كافة اليات الحرس القومي في هذا التدمير (الطالباني، 1995: ص 56)، وقد تم تهجير 8000 عائلة كوردية من كركوك بدفعة واحدة، وتم اعتقال عشرات الآلاف من الكورد وعدد قليل من التركمان في معتقل المسيب، كان الشرط الوحيد لاطلاق سراحهم هو الهجرة من كركوك (فهرج، 2002: ل 142).

وفي فترة 1963- 1968 وبسبب الظلم والاستبداد الذي مارسه النظام ضدهم، قاموا بالهجرة من كركوك إلى بغداد والمدن الكوردية، وقد قام النظام بتهجير عوائل الپنشمركه في مناطق ليلان وريدار وديز (شواني، 2001، ص: 231).

وفي عام 1968 قامت الحكومة بتهجير أهالي 13 قرية في محافظة كركوك والقريبيين من آبار النفط وأستملت قري (سونه گول، يارو ملی، همنجيره، قوتان، قوشقایه، شور او، باجوان)، كما تم تهجير أهالي ناحية دبز في العام ذاته (مهمموری، 2003: ل 34).

المرحلة الثانية 1975-1990

في عام 1975 قامت الحكومة بتهجير 13 قرية كوردية في محافظة كركوك، وفي عام 1984 تم تهجير 1450 عائلة كوردية في مدينة كركوك (مهمموری، 2003، ص 45).

ومنذ عام 1985 ولاحقاً، ركز حزب البعث على تدمير القرى وتهجير أهلها قسراً، ففي محافظة كركوك قام بتدمير 35 قرية 11 قرية منها في ناحية طوزخورماتوو والقرى الأخرى في ناحية شوان ومناطق أخرى ضمن نفس المحافظة، وفي الفترة مابين 1985-1987 وبعد تولي علي حسن المجيد مهمة تدمير القرى الكوردية، ففي محافظة كركوك وبعد أن أجتاحت عمليات الأنفال العديد من قرأها وضواحيها، تم تدمير 17 قرية في ناحية القدس 36 قرية في قضاء المركز و 27 قرية في ناحية قهرمحسمن و 18 قرية في ناحية قهرههمنجير، وتم تهجير 3150 عائلة كوردية في مركز محافظة كركوك (مخموري، 2003: ص45).

وقد قام صدام حسين بإصدار القرار 29 في 1989/8/24 الذي أصدره باسم مجلس قيادة الثورة، والذي بموجبه لا يحق لأي شخص كوردي القومية في محافظة كركوك القيام بمعاملات قانونية في مجال العقارات أي لا يحق له امتلاك عقار باسمه، وقد كان هذا القرار ضغطاً ومحاربة للكورد وسعيًا لزعاجهم، وفي العام ذاته تم تهجير 2950 عائلة كوردية من مدينة كركوك (الجاف، 1998: ل 140).

المرحلة الثالثة 1991-2003

فيما يتعلق بالمرحلة الثالثة من التهجير القسري، فيمكن حصرها في الفترة مابين 1991-2003 وهي الفترة الممتدة بين أنفضاضة شعب كردستان في 1991 وتحرير العديد من المدن الكوردية من سيطرة النظام الدكتاتوري، وسقوط النظام البعثي في 2003، ففي هذه المرحلة أخذت نسبة التهجير بالتضاؤل ليس بسبب تغيّر سياسة البعث الحاكم ونظرته تجاه الكورد، بل لأسباب أخرى منها قلة عدد المناطق التي يسكنها الكورد ولا زالت تحت سلطة النظام البعثي، إضافة إلى أن المناطق التي بقيت تحت سيطرة حزب البعث كان عدد الكورد فيها أقل بكثير نتيجة لعمليات التهجير القسري التي مارسها النظام البعثي لعقود طويلة (حكيم، سهرچاوهي پيشوو: ل 158).

وبعد أن استعاد النظام البعثي سيطرته على المناطق المحررة من قبل القوات الكوردية، لم يسمح للعوائل الكوردية الهاربة مع موجة النزوح الجماعي من كركوك بالعودة إليها مجدداً (طالباني، سهرچاوهي پيشوو ، ل 67).

ونتيجة لحمولات التهجير القسري التي مارسها النظام البعثي البائد ضد الكورد بهدف تخریب الهوية القومية الكوردية والقضاء على الوجود التاريخي للكورد وتدمير كيانه السياسي والاجتماعي، أصبح الكورد المهجرون مشتتين بين مدن ومحافظات العراق المختلفة، فمنهم من أسعفه الحظ وهاجر إلى خارج العراق هروبا من المظالم التي عاناها في ظل النظام الدكتاتوري البائد، ومنهم من لجأ إلى محافظات إقليم كردستان والمحافظات العراقية الأخرى.

الجيل الثاني

مع استمرار عمليات الهجرة والتهجير في كافة أنحاء العالم، ينشأ جيل يطلق عليه الجيل الثاني ويشمل الأفراد الذين يولدون أو ينشأون بعيداً عن موطنهم الأصلي. تشير بعض الدراسات إلى أن الجيل الثاني يمثل الأفراد الذين يولدون في البلد الذي هُجروا إليه والذي تم إعادة توطينهم فيه، أي الجيل الثاني من الأبناء المولودين في بلد ما ليس بلدهم الأصلي (Moffett, 2021). ويشير مفهوم الجيل الثاني أيضاً إلى الأطفال المولودين في بلد معين لأبوين أجنبيين أو تم إحضارهم إلى ذلك البلد في سن الطفولة أو المراهقة (Rumbaut, 2008, p: 85).

وبشكل الانتقال من مدينة لأخرى أو من بلد لآخر تحدياً كبيراً للفرد، وذلك نظراً لاختلاف البيئة الاجتماعية واختلاف أساليب الحياة المتبعة وصعوبة التكيف والتأقلم مع البيئة الجديدة، إلا أن هذا التحدي يكون أكثر بكثير لدى

المُهَجَرين، حيث أنهم لا يهاجرون بأرادتهم، بل بسبب تهجيرهم قسرا من قبل نظام دكتاتوري حاكم يرى فيهم خطرا على وجوده ويرغب في تشويه هويتهم ووجودهم القومي والأثني والسياسي. يواجه هؤلاء الأفراد صعوبات كبيرة في هذه المرحلة قد لا يمكن حصرها ووصفها فبعضها يعود إلى الأحساس بالغربة والغُبن الذي يشكل عائقا نفسيا يحول دون قدرتهم على الاندماج في المجتمع الجديد، والبعض الآخر يمثل صعوبات مادية تتعلق بكيفية توفير متطلبات الحياة والحصول على فرص عمل مناسبة وتوفير بيئة اجتماعية ملائمة للأطفال والعمل على أسترجاع التوازن الذي فقده أثر التهجير وتحديات التكيف والاندماج مع بيئة جديدة غريبة بالنسبة لهم، إلا أن هذه التحديات بالنسبة للجيل الأول من المُهَجَرين لا تقع ضمن أطار دراستنا الحالية، لذا سنقوم بالتركيز على تحديات الجيل الثاني من المُهَجَرين من حيث التكيف والاندماج الاجتماعي والرغبة في العودة إلى البلد الأصلي .

كما أشرنا سابقا، ينشأ جيل جديد من المُهَجَرين يسمى بالجيل الثاني، ولد البعض منهم في المدن التي هُجروا إليها، والبعض الآخر كان في مرحلة الطفولة والمراهقة عند التهجير، قد يكون التكيف الاجتماعي والاندماج لدى هؤلاء أسهل مقارنة بالجيل الأول الذي يحمل كل ما له من ذكريات وتاريخ وانتماء قومي لبلده الأصلي، وهذا ما يحدد صلته بجذوره وانتمائه القومي ويكون دافعا لرغبته في العودة إلى الجذور، لكن ماذا بشأن الجيل الثاني الذي لا ذكريات له ولم يَألف موطنه الأصلي أو يمكث فيه فترة تكفي لتحديد معالم هويته القومية وانتمائه الروحي لذلك البلد؟؟؟ يختلف الجيل الثاني عن آبائهم في الكثير من النواحي الحياتية وتختلف ثقافتهم ونظرتهم إلى البيئة التي نشأوا فيها وطبيعة علاقاتهم الاجتماعية التي تشكلت نتيجة لتفاعلهم وخبراتهم الاجتماعية فهم أصبحوا أكثر قربا من المجتمع الحالي الذي نشأوا فيه (Rumbaut & Komaie, 2010).

إن الاختلافات التي نجدها في الجيل الثاني هي نتيجة طبيعية نظرا لاختلاف المجتمع والبيئة الاجتماعية التي نشأوا فيها وتشربوا من ثقافتها، وأصبحوا جزءا منها وهي الأقرب إليهم من كافة النواحي مقارنة ببيئتهم الأصلية. تركز الدراسة على مستوى التكيف والاندماج الاجتماعي لدى الجيل الثاني من الشباب الكركوكي المُهَجَر ونظرتهم إلى البيئة الحالية، إضافة إلى مدى تواصلهم مع بلدهم الأصلي كركوك وكيفية تقييمهم للأوضاع الراهنة هناك خصوصا بعد أحداث 16 أكتوبر. ماهي نظرتهم تجاه كركوك والعودة إليها والتحديات التي يواجهونها في حال العودة؟؟؟

تحليل بيانات الدراسة

في هذا الجزء من الدراسة سنقوم بتحليل البيانات التي حصلنا عليها من المبحوثين وذلك وفقا لعدة محاور بحسب أهداف الدراسة

المحور الأول/ مستوى التكيف الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية لدى الشباب المُهَجَرين (البيئة الاجتماعية، الزواج، الصداقة، العمل، الأغتراب النفسي)

يشير التكيف الاجتماعي إلى الحالة التي يتوصل فيها الفرد إلى تحقيق التوازن بين الذات والبيئة الاجتماعية نتيجة قدرته على التأقلم مع الظروف الاجتماعية المحيطة به (Terziev, 2019: p 469). حيث أن عملية التكيف الاجتماعي هي من العمليات الدينامية المستمرة والتي تتطلب المرونة في الفكر والسلوك والتواصل لتحقيقها وأستمرارها بنجاح. تشير العديد من الدراسات إلى أن التكيف الاجتماعي يكون أصعب بالنسبة للأفراد المُهَجَرين، حيث أن الضغوطات الاجتماعية التي يجدونها في البيئة الجديدة تجعلهم يشعرون بمستوى أعلى من القلق الاجتماعي والأكتئاب وعدم الرضا عن الحياة (Wang & others, 2022: p 5).

وكما هو ظاهر هنا، يبدو أن صغر السن قد يكون من العوامل المساعدة التي تسهل على الفرد التكيف في البيئة الاجتماعية الجديدة. في هذا الصدد تحدث أفراد العينة عن تجاربهم المختلفة وآرائهم حول مدى قدرتهم على التكيف الاجتماعي، يقول المبحوث (1): **/ لا أتذكر متى أنتقلنا للعيش هنا، كان عمري 3 أعوام فقط، ولا أشعر بأنني لست من أربيل، لقد قضيت طفولتي هنا، وأقاربي يسكنون هنا، ولا أشعر بأي نوع من العوانق./**

كما هو واضح هنا، أن صغر السن من العوامل التي تسهل عملية التكيف الاجتماعي فالفرد ومنذ الصغر يتربص في البيئة الجديدة دون أن يشعر بالغربة أو عدم الانتماء الذي كان قد يشعر بهما في حالة كونه أكبر سناً وتحضره ذكريات تعيق قدرته على التكيف. يقول المبحوث (2): **/ على الرغم من ولادتي في أربيل لازلت أحتفظ بهويتي كشخص كركوكي، أما بالنسبة للتكيف الاجتماعي، لأجد نفسي مختلفاً عن أي شخص من أربيل، فهي بيتي ومسكني وبلدي ولا أميزه عن بلدي الأصلي كركوك...../**

وعلى الرغم من عملية التهجير القسري، فإن عملية التكيف الاجتماعي تعتمد وبشكل كبير على مدى توفر شروط ومتطلبات العيش المستقر والكرام، ففي مثل هذه الظروف يصبح الفرد جزءاً من البيئة الاجتماعية الجديدة التي لجأ إليها رغماً عنه، وكلما كانت البيئة مستقرة وملائمة، كلما كان التكيف أسرع وأنجح وأكثر استقراراً. تقول المبحوث (3): **/لم أفكر أبداً أنني لست من أربيل، صحيح أنني أتذكر كركوك ودراستي الابتدائية فيها، كان عمري 8 سنوات لمن هجرونا، لكننا تمكنا من التكيف في أربيل، والعديد من أقاربنا يسكنون أربيل وهذا يشعرني بأننا لسنا في غربة بل نحن في بيتنا وبلدنا...../**

وعلى الرغم من الاستقرار والتكيف الاجتماعي، يتعرض الفرد في بعض الأحيان إلى أوضاع و ظروف تعرقل قدرته على التكيف، إلا أن هذه الظروف قد تكون مؤقتة فيعود الفرد قوته في تحقيق التكيف الاجتماعي مجدداً. تقول المبحوث (4): **/لقد عانينا كثيراً عن قدومنا إلى أربيل، كنت في السابعة من العمر، موت والدتي المفاجيء أثر علينا كثيراً وأراد والدي أن يعيدنا إلى كركوك بعد سقوط النظام، لكننا لم نستطع العيش هناك، بل كان أصعب علينا من وفاة الوالدة وعدنا إلى أربيل مجدداً..../**

وقد تصبح البيئة الاجتماعية الجديدة أكثر أماناً واستقراراً من البيئة التي يُهجّر منها الفرد، خصوصاً إذا توفرت فيها الظروف الأمنية والاجتماعية المناسبة للحياة الآمنة المستقرة، هنا قد لا يرغب الفرد فقدان ذلك الاستقرار والتكيف مجدداً حتى وإن تمكن من العودة إلى بيئته الأصلية التي هُجّر منها، كما هو حال المبحوث التي تتحدث عن عودتهم بالفعل إلى كركوك بعد سقوط النظام البعثي، وعدم قدرتهم على التكيف هناك، والعودة مجدداً إلى أربيل.

يقول المبحوث (6): **/إن أنسى أبداً طريقة وظروف تهجيرنا، لقد كنت 13 عاماً، وقبل أن نهرب إلى السليمانية عانينا الكثير حتى وصلنا إلى الاستقرار فيها بصعوبة، بين الحين والآخر نتذكر ظروفنا وكما كانت مستقرة قبل التهجير من الناحية المادية، أما من الناحية الأمنية فلم تكن كذلك، فقد كنا نعيش في قلق مستمر.../**

ويُعد الاستقرار الأمني من أولويات وشروط الاستقرار الاجتماعي والنجاح في التكيف الاجتماعي، فقد يعتقد البعض أن الظروف الاقتصادية المستقرة من شأنها أن توفر ظروفاً نفسية جيدة للفرد، إلا أن الأمر قد يكون صحيحاً من الناحية النظرية، أما من الناحية العملية وكما هو واضح لدى البعض من أفراد العينة، فإن الظروف الاقتصادية في ظل نظام دكتاتوري لا يوفر فرص العيش بأمان، تزيد من المشكلات الاجتماعية وخصوصاً لدى أولئك الذين لهم صراعات قومية وسياسية مع النظام الحاكم، فالظروف الاقتصادية لا تحقق الأمان والسلام النفسي والاجتماعي، بل إن الاستقرار السياسي من شأنه أن يوفر ذلك الأمان كما في حالة المبحوث الذي يتحدث عن فقدان

الأمن والاستقرار النفسي والشعور بالتهديد على الرغم من توفر ظروف اقتصادية مستقرة وجيدة، كما يذكر المبحوث (8) قائلاً: **[[أكثر شي ساعدتني التكيف هي الظروف الاجتماعية والأمنية المستقرة بأربيل، لنا أصدقاء هنا سهلوا علينا كلشي بوقتها، بس أمي كانت تعاني هواية وتبجي لأنها ما متعودة على أربيل وماتندل أي مكان، بالنسبة لنا لأن كنا أصغر وما شفنا المعاناة مثل الكبار، اندمجت بسرعة....]].**

إن القدرة على التكيف الاجتماعي قد تختلف من شخص إلى آخر بحسب انتمائه إلى البيئة التي هُجِرَ منها والظروف والملاسات التي مر بها لغاية وصوله إلى مرحلة الاستقرار، إلا أن الذكور قد يكون تفاعلهم أكثر سرعة مع البيئة الاجتماعية مقارنة بالإناث وذلك بسبب سهولة الخروج من المنزل والتعرف على البيئة الجديدة و بالتالي سهولة التكيف، كما في حالة المبحوثة (9) التي تحدثت في هذا الشأن قائلة: **[[البنات تكيفهم أصعب بصورة عامة، لأن الأولاد يطلعون برة، هذا الشي شفنا بالفعل اني كنت 5 سنوات، أخوية أكبر مني بأربع سنوات وهو يتذكر كركوك أكثر مني، بس أتفاعل وية أجواء السليمانية بسرعة أكثر مني، أشوف اللي يختلط أكثر يتكيف بصورة أسهل....]].**

كما وتذكر المبحوثة (10) في الشأن ذاته قائلة: **[طريقة تعامل أهل تخلي التكيف يكون أسرع أو أبطأ، أنتِ تدرين تربية البنات تختلف، أخوية كان أصغر مني بخمس سنوات، كان مسموح له يطلع من البيت لوحده وأني لازم أمي تكون وياي، أكيد هو راح ينجح بالتكيف أكثر مني، أكيد أكو فرق بين الولد والبنية بالتكيف....]].**

واختلاف طرائق التربية والتعامل مع الإناث وخوف العائلة على الفتاة الذي يؤدي إلى تقييدها وعدم السماح لها بالخروج من البيت بحجة كونها أنثى قد تتعرض للتهديد أو التحرش والخطر، ينعكس سلباً في القدرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية الخارجية، فالتربية التقليدية في الثقافات المنغلقة كثقافة المجتمع الكوردي الذي تسوده ثقافة أبوية ذكورية، تقيد حركة الفتاة إلى حد كبير وتعزل قدرتها على التكيف الاجتماعي، أو يأخرها في تحقيق التكيف مقارنة بالذكور في الظروف والبيئات الاجتماعية ذاتها. يقول المبحوث (11): **[[لا الظروف الأمنية ولا الاقتصادية ما كانت تمام، كلها معاناة، بس والله لولا التهجير ولو كنا باقين بكركوك كانت هسة ظروفنا مثل أهل كركوك اللي ما يعرفون طعم الاستقرار والراحة وكل يوم على حال.... الف الحمد لله هسة ظروفنا كلش تمام ومستقرين ومرتاحين...]].**

إن صعوبة الظروف التي كان يعاني منها الأهالي دفعتهم للقول بأن التهجير كان لصالحهم حيث حصلوا على مقومات الحياة الإنسانية الكريمة، قد يكون هذا التصريح صعباً أن نعترف به خصوصاً في ظل الانتماء القومي والنفسي الذي يشعر به كل فرد تجاه بيئته الاجتماعية الأصلية التي هُجِرَ منها قسراً، إلا أن تحقيق الأمن والطمأنينة النفسية لها الأولوية مقارنة بكل الظروف التي تحيط بالفرد، ففي انعدام الأمن والاستقرار النفسي والشعور بالخطر والتهديد، لا يبقى لأي مكتسب مادي أي قيمة مقارنة بالأمان النفسي والاجتماعي. تحدثت المبحوثة (13) قائلة: **[[بالبداية كانت ظروفنا كلش قاسية، كلها معاناة وعوز، وأول ما استقرينا، بدينا نواصل حياتنا، اتكيفنا كلش زين لأن الظروف كانت لصالحنا وما كو علينا تهديد، بدينا حياتنا بالسليمانية بخوف وقلق، بعدها درسنا وتخرجنا وعشنا في أمان واستقرار....]].**

إن توفر الأمن والاستقرار السياسي والاجتماعي من أبرز شروط الأمن النفسي وهو من متطلبات الاستقرار النفسي الذي يسعى إلى تحقيقه كل فرد، وهذا ما يتبين لنا في حالة غيابه كعامل لغياب الأمان النفسي، وتوفره كشرط مسبق للتكيف والاستقرار النفسي والاجتماعي.

وهناك عدة مؤشرات للتكيف الاجتماعية السليم الخالي من العقبات والعراقيل من بينها قدرة الفرد على تكوين علاقات اجتماعية جيدة وسليمة ومستقرة، فالعلاقات الاجتماعية تختلف في مدى استقرارها ونجاحها، إلا أن تلك الأنواع من العلاقات التي تتميز بعمق أكثر والتزام أكثر قد تكون صعبة على الفرد حتى وأن حقق الاستقرار الاجتماعي، فمثل هذه العلاقات تتطلب قدراً أكبر من المرونة إلى جانب التزامات اجتماعية قد لا يستطيع الفرد تأديتها، كعلاقات الزواج والمصاهرة مثلاً. ذكر المبحوث (1) في هذا الخصوص قائلاً: **[بالنسبة لأصدقائي فهم مختلفون ولا أركز على اختيارهم بسبب كونهم من كركوك، بل يكفي أن أتكيف معهم وأن تكون صداقة متكافئة، أما الزواج، فأنا أفضل أن يكون داخلياً، فأنا متزوج من كركوكية وهي ليست من أقاربي، وسبب اختياري لها هو كوننا ننتمي إلى نفس الثقافة، فنحن الأقرب ثقافياً ونستطيع التفاهم بشكل أكثر.....].**

إن الثقافة المشتركة تلعب دوراً في أنجاح العلاقات الاجتماعية واستمرارها خصوصاً لدى المهجرين الباحثين عن وسائل الاندماج وهي من التحديات التي يواجهونها باستمرار، فتوجه قراراتهم خصوصاً في تكوين العلاقات الاجتماعية التي يرغبون أن تكون في إطار موروثهم الثقافي الذي تشرّبوا منه وأعتادوا عليه وأصبح جزءاً من كينونتهم كما يقول المبحوث (2): **[أفضل الارتباط بفتاة من كركوك لأنني أرى أن العلاقات الزوجية كي تكون ناجحة يجب أن تكون الثقافات أكثر قرباً وأكثر تفهماً للظروف الاجتماعية والنفسية المشتركة.....].**

وقد تكون بيئة المهجر من إحدى الدوافع الكامنة وراء رغبة المهجرين في التقرب إلى بعضهم البعض كتعويض نفسي عن ابتعادهم عن بيئتهم الأصلية بأبعدهم عنها قسراً، وينعكس ذلك في شروط تكوينهم للعلاقات الاجتماعية، كما تقول المبحوث (3): **[فيما يتعلق بصداقتي فأنا لا أنتقي الأصدقاء بحسب محافظاتهم، وكل ما يهمني أن أتمكن من التفاهم والاندماج معهم، أما بالنسبة للزواج، لا أركز بالزواج من شخص غير كركوكي، أريد أن أعوض النقص الذي أشعر به جراء ترحيلنا من كركوك قسراً، وأرغب أن يتربى أولادي بموجب ثقافتنا الكركوكية الخاصة، وهذا لن يتحقق إلا إذا تزوجت كركوكياً.....].**

إن مستوى الاندماج ليس من مؤشرات التكيف التام بل إنه وعلى الرغم من الاندماج إلا أن الشباب المهجرين لا زالوا يرغبون في العودة إلى الجذور عند تكوين العلاقات الاجتماعية وخصوصاً الزواج الذي يعتبرونه من ضمن العلاقات الاجتماعية طويلة الأمد والتي تعد أساساً للحفاظ على الموروث الثقافي لمجتمع ما، فكلما كانت الثقافات متقاربة، كلما ساهم في الحفاظ على الثقافة المحلية وعمل على تجديدها على الرغم من التهجير والابتعاد عنها قسراً.

وقد تتباين الآراء بين الأفراد وذلك بحسب نمط التفكير وأسلوب الحياة والرؤية الخاصة نحو العلاقات الاجتماعية وكيفية تكوينها وشروط نجاحها واستقرارها، تقول المبحوث (5): **[لا أجد أي مشكلة أو عقبة في زواجي من شخص من أربيل، طفولتي وشبابي قضيتهم في أربيل، لكن أهلي يرفضون ارتباطي بشخص من أربيل ويصرّون على زواجي من رجل كركوكي حتى لو لم يكن من أقاربنا... فهم يجدون في ذلك تعويضاً لهم عن الترحيل والابتعاد عن كركوك دون إرادتهم، أحياناً كثيرة أوافقهم الرأي.....].**

وفي بعض الأحيان قد يرغب الأفراد المهجرين قسراً إقامة العلاقات مع الأفراد من بيئتهم الأصلية تعويضاً عن ما قد يشعرون به من اغتراب نفسي نتيجة التهجير، حيث إن العلاقات القربانية وخصوصاً الزواج من شأنها أن تقوي أواصر القرابة وتعمل على أحياء الثقافة المحلية وهذا قد يكون بمثابة آلية نفسية دفاعية للحفاظ على الثقافة والمجتمع المحلي الذي أبعادوا عنه رغماً عن إرادتهم. في بعض الأحيان ونظراً لعمق الاندماج والتأقلم أو اختلاف الوعي الاجتماعي، يختلف ميل الأفراد المهجرين في هذا الشأن، ولا يجدون أي مشكلة في الارتباط بأشخاص من غير مجتمعهم الأصلي، كما تقول المبحوث (7): **[الصداقة ما لها دخل بالمنطقة والمحافظات.... بالنسبة للزواج**

لا آني ولا أهلي ما نشوف أي مشكلة في ارتباطي بشخص من أربيل، صحيح ثقافته وعاداته مختلفة عن أهل أربيل، بس مو ذاك الاختلاف اللي يمنعني من الارتباط وباهم، زوجة أخوية من أربيل، وخالتي هم متزوجة من أربيل، نجاح العلاقات الزوجية يعتمد على تفهم الطرفين بالدرجة الأولى، مو أنتمائهم لمنطقة معينة...../، ويقول المبحوث (11): [الصدقة تختلف عن الزواج والارتباط، آني أفضل الصداقة ضمن ثقافتنا المحلية وأكثر أصدقائي من كركوك....العلاقات الزوجية لا يمكن حصرها وربطها بمنطقة أو ثقافة معينة، في الوقت الحاضر الأفراد هم اللي يقررون الزواج، آني متزوج من فتاة من خانقين، لا هي كركوكية ولا هي من سليمانية...../].

ومن الصعب تقييد العلاقات الاجتماعية في الوقت الراهن وحصرها بمجموعة من المبادئ والقواعد العائلية والاجتماعية والشروط التي كانت سائدة في السابق، فنظرا للانفتاح الذي شهده المجتمع الكوردي من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية، أصبح الزواج الخارجي أمرا يسيرا وواردا بشكل طبيعي، حيث إن المهجرين حتى وإن رغبوا في حصر الارتباط بالزواج الداخلي، فهذا شيء غير قابل للتحقيق في الوقت الراهن المتغير الذي يفتح آفاق الزواج والعلاقات الإنسانية والاجتماعية بفضل وسائل التواصل الاجتماعي والأختلاط الثقافي بين الثقافات في بيئة السكن والدراسة والعمل خصوصا في المدن الكبرى التي تشهد بيئة اجتماعية ومناخا مناسباً للأختلاط والتعارف ضمن نطاق الدراسة والعمل. يقول المبحوث (12): [لا يمكن التعميم والقول بأن الزواج يكون ناجحا بين ثقافات معينة ومتقاربة، لا توجد قاعدة معينة يتمسك بها جميع المهجرون في هذا الشأن، فالبيئة الاجتماعية التي ننتمي إليها سواء في الدراسة أو العمل تؤثر في اتخاذنا لقرار الزواج وليس كوننا مهجرين...../].

وهناك معايير عديدة ومختلفة ومتغيرة تؤثر في تكوين العلاقات الاجتماعية كالصدقة والزواج عموما، فيما يخص المهجرين، فقد يعتقد البعض بأنهم يرغبون في الانغلاق في علاقات داخلية تشبع أحساسهم بالتقرب من ثقافتهم التي هُجروا منها قسرا، أو رغبة منهم في تقوية الأواصر والعلاقات القريبية وتكوين مجتمع صغير خاص بهم يكون أقرب إلى مجتمعهم الأصلي، قد تكون هذه الفرضية صحيحة إلى حد بعيد، إلا أن هناك أختلافا كبيرا بين آراء أفراد العينة في هذا الصدد، فمنهم من يجد صعوبة في تكوين علاقات اجتماعية كالزواج خصوصا في خارج إطار ثقافته الأصلية، حيث يرى بأن الثقافات القريبة والمشاركة تسهم إلى حد كبير في أنجاح العلاقات وديمومتها، أما بالنسبة لعلاقات الصداقة، فلا تنحصر في إطار ثقافة معينة بذاتها، فخلفياتها وأسس تكوينها متعددة ومختلفة يحددها الفرد ذاته ولا تتأثر بشكل كبير بالثقافة أو رغبة العائلة.

أما البعض الآخر فلا يجد ضيرا في الأختلاط مع البيئة الجديدة عن طريق الزواج، بل يجد أنها مؤسسة تقوم على التفاهم والسعي المشترك لأنجاح العلاقة وهذا ما لا يمكن تحديده بثقافة معينة، بل أنه يتوقف بشكل كبير على المستوى الثقافي والتربوي والوعي الذاتي للفرد ونظرته إلى الزواج كمؤسسة اجتماعية مشتركة قائمة على التفاعل بين فردين في إطار اجتماعي مرسوم المعالم ومختلف في الاتجاهات.

هناك عوامل عديدة تسهم في تمكين المهجرين من الاندماج في البيئة الجديدة والاستقرار فيها والتمسك بها، ومن أبرز تلك لعوامل تسهيل اندماجهم في سوق العمل وتوفير فرص العمل من قبل الحكومة (فرهود، 2018).

وبعد العمل من أحد عوامل الاندماج والاستقرار الاجتماعي والتكيف مع البيئة الجديدة والتمسك بها. ففي الظروف الراهنة أصبح إيجاد عمل مناسب أمرا على قدر كبير من الصعوبة بسبب الظروف الاقتصادية التي تمر بها كوردستان.

وفيما يتعلق بهذا الجانب، تحدث أفراد العينة عن مدى قدرتهم على إيجاد العمل ودور ذلك في تمسكهم بمكان إقامتهم الحالية بسبب ظروف العمل ومدى تأثير التهجير القسري على قدرتهم في إيجاد عمل يتناسب ومؤهلاتهم

أو طموحاتهم. يقول المبحوث (2): [أن أيجاد فرص للعمل هو أمر صعب بالنسبة لنا جميعاً، ولا أجد أية علاقة بين كوننا مُهَجَرين وأيجادنا للعمل، فالوظائف تتطلب أمكانات وخبرات قد تتوفر لدينا ولدى غيرنا، لكن في كل الأحوال لا يمكن مقارنة فرص العمل التي يمكن الحصول عليها في كردستان بتلك التي قد يمكن أيجادها في كركوك.....].

تقول المبحوثة (5): [بحثت كثيراً عن عمل في أربيل ولم أجد عملاً مناسباً، وجدت فرصة عمل في كركوك، لكنني لم أستطع الذهاب إلى هناك للعمل نظراً لصعوبة العمل في مدينة والسكن في مدينة أخرى بالنسبة لفتاة.....].

كما يقول المبحوث (6): [أنا أعمل في شركة للاستثمار العقاري، وهو يتناسب مع تحصيلي ومؤهلاتي، وقد تم اختياري من بين عدة شباب كان معظم من أهالي السليمانية، حصلت على هذه الوظيفة بمؤهلاتي..... وقد جاءت لي فرصة عمل أفضل بكثير من عملي الحالي في كركوك، لكنني رفضتها، لأستطيع العمل هناك والبيئة الاجتماعية السائدة فيها لاتناسبني.....].

ويقول المبحوث(11): [الاستقرار الأمني والاجتماعي في كركوك في أدنى مستوياته، حتى وأن فكرنا في العودة وحصلنا على عمل، ماهي الضمانات التي تجعلنا نترك الاستقرار والتكيف الاجتماعي والاندماج الذي وصلنا إليه في السليمانية وذهبنا للعيش في كركوك؟؟؟؟ لا توجد أدنى ضمانات.....].

ويتبين من آراء المبحوثين أن ظروف العمل لا تختلف بالنسبة للمُهَجَرين عن السكان الأصليين لمحافظات إقليم كردستان، وهذا ينطبق على العمل في القطاع العام والخاص كما ذكر أفراد العينة الذين كان البعض منهم يعمل في القطاع العام، والبعض الآخر في القطاع الخاص. إلا أن اتجاهاتهم حول العمل ومدى إمكانية ذهابهم إلى كركوك في حال الحصول على عمل مناسب اختلفت باختلاف طموحهم في الحصول على عمل مناسب إلى جانب مدى قدرتهم على التكيف مجدداً في كركوك في حال الحصول على عمل مناسب، كما يقول المبحوث(8): **عملت في أربيل لمدة 3 أعوام، وكنت في عمل مناسب جداً، وقد توفرت لي فرصة عمل أفضل في كركوك، ترددت كثيراً وفكرت في العودة إلى كركوك والعيش فيها، لكنني لم أمتلك الجرأة الكافية لاتخاذ ذلك القرار، فعملت هناك لمدة عامين وكنت أعود إلى أربيل يومياً، تحملت عناء الطريق لأنني لأستطيع العيش هناك مجدداً.....].**

وعلى الرغم من كون العمل من أبرز مقومات التكيف والاندماج الاجتماعي بالنسبة للمُهَجَرين، إلا أن ما نجده في آراء أفراد عينة الدراسة يوضح لنا أن فرص العمل في محافظات إقليم كردستان ورغم قلتها فهي في كل الأحوال أفضل من تلك التي قد يجدونها في كركوك، وفي حال الحصول على عمل مناسب في كركوك، فالاستقرار الاجتماعي الذي يعيشونه يحول دون قدرتهم على الذهاب إلى كركوك مع توفر فرصة عمل مناسبة لمؤهلاتهم. وهذا ما يدل على أن العمل ليس من العوامل التي تدفعهم للتفكير في العودة إلى كركوك.

والتكيف الاجتماعي من العوامل الهامة التي تساعد الفرد على نجاحه في التلائم والتوافق في البيئة الاجتماعية الجديدة وخصوصاً المُهَجَرين منهم والذين قد ينتابهم شعور بالغربة وعدم التوافق النفسي والاجتماعي نظراً لاختلاف البيئة الاجتماعية الجديدة من عدة نواحي. هناك مؤشرات عديدة للتكيف الاجتماعي من بينها مستوى عالي من الاندماج الاجتماعي من ضمنها الشعور بالانتماء نحو البيئة الاجتماعية الجديدة وتكوين علاقات اجتماعية سليمة ومستقرة وإيجاد فرص مناسبة للعمل، وغيرها العديد من العوامل التي تجعل الفرد في حالة من الاندماج والاستقرار النفسي.

إن هذه الحالة ظهرت واضحة على معظم أفراد العينة الذن أكدوا على رغم كونهم مُهَجَرِينَ قسريا إلا أنهم أصبحوا في حالة جيدة من الاستقرار والأمن النفسي.

إن هذا الاستقرار الذي يشعرون يعتمد في جزء كبير منه على الظروف الاجتماعية والنفسية والاقتصادية المناسبة التي توفرت لهم مقارنة بتلك الظروف التي كانوا يعانون فيها في بيئتهم الأصلية قبل التهجير، علاوة على توفر فرص العيش الأمن والدراسة والعمل وكذلك بيئة اجتماعية ملائمة لإقامة علاقات اجتماعية متينة ومستقرة بصورة كبيرة.

المحور الثاني/ طبيعة التواصل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية لدى الشباب المُهَجَرِينَ مع ذويهم الساكنين في كركوك (الشعور بالانتماء)

هناك عدة عوامل تؤثر في نمط العلاقة بين الأجيال المختلفة في إطار ثقافة معينة، تعتمد البعض من تلك العوامل على مدى الشعور بالانتماء لتلك الجماعة ومدى التواصل الاجتماعي معهم عبر أنماط مختلفة من العلاقات الاجتماعية.

وفي كثير من الأحيان يواجه المُهَجَرِينَ صعوبة في التواصل مع البيئة التي هُجروا منها وذلك لعدة أسباب قد تكون سياسية أو اجتماعية أو نفسية أو غيرها من العوامل التي قد تحول دون التواصل.

وفيما يتعلق بطبيعة العلاقات الاجتماعية بين الشباب المُهَجَرِينَ من أهالي كركوك وبين ذويهم وأقاربهم الذين لازوا يقيمون في كركوك، نظرا لكون الدراسة تتعلق بالجيل الثاني من الشباب المُهَجَرِينَ والذين ولد بعضهم بعد التهجير القسري، والبعض الآخر منهم كان في مرحلة الطفولة أو المراهقة أثناء التهجير، وهذا مايشكل صعوبة في التواصل مع الجيل السابق، وقد يعتمد على مدى شعورهم بالانتماء إلى كركوك ومدى حرصهم على التواصل مع ذويهم هناك عن طريق الزيارات المتكررة ومشاركتهم في المناسبات الاجتماعية المختلفة. تقول الباحثة (4): **«نحن حريصون على مشاركة أقاربنا كافة مناسباتهم الاجتماعية كالأعراس وأعياد الميلاد والعزاء، وأحيانا كثيرة نشاركهم الأعياد وخصوصا عيد الفطر والأضحى ونوروز... أنا أشعر بقدر عالي من الانتماء نحو كركوك، ولازلت محتفظة بهويتي ككركوكية...»**. إن الحفاظ على نمط مستقر من العلاقات الاجتماعية بين الجيل الثاني من الكركوكيين المُهَجَرِينَ يبين حرصهم على التواصل مع ثقافتهم وموطنهم الأصلي، مهما كانت دوافعهم في الحفاظ على الروابط العائلية والأسرية، فالنتيجة هي مستوى عالي من الانتماء لكركوك والذي يدل على عدم قدرة النظام البعثي البائد في التأثير على الانتماء القومي لكركوك.

وفي بعض الأحيان تتحول العلاقات الاجتماعية إلى علاقات سطحية تتجسد في المجاملات والزيارات التي تقتصر على المناسبات الاجتماعية، حيث أن الجيل الثاني قد لا يؤمن بنمط العلاقات التقليدية، لذلك يقوم بكسر الأنماط التقليدية للعلاقات، وهنا تكتسب أسلوبا جديدا يتناسب مع أفكار وثقافة وتصورات الجيل الثاني والذي يختلف بشكل كبير عن الجيل السابق لهم، وهذا ما يعني وجود انتماء لكركوك لكنه ليس بمستوى عمق الانتماء الموجود لدى الجيل السابق، وذلك انعكاس طبيعي للظروف الاجتماعية والنفسية والسياسية التي عاصرها الجيل الثاني من المُهَجَرِينَ علاوة على ابتعادهم عن البيئة الأصلية في سن مبكرة، كما تذكر الباحثة (5) قائلة: [زيارتنا لكركوك متقطعة، أذا ما كانت المناسبة ضرورية ما نروح (خصوصا العزاء)، لأن والذي ما يريدنا نروح وهو كلش يتضايق من كركوك، بس أحب كركوك وأحس بأنتمائي لها لكن من بعيد.....].

ويذكر المبحوث (10) قائلاً: [أهلي ما يتركون مناسبة الا ويروحون لكركوك، وهواي مرات أروح وياهم، بس أني بس بالمناسبات أروح، أهلي كل أسبوع يروحون.... كركوك بالنسبة الي هي مدينة أهلي الأصلية، وأحب أزورها لكن زيارتي الها أغلبها مجاملات و ما يهمني أروح].

ويمثل ارتباط الفرد بالجزور الاجتماعية لبلد المنشأ من إحدى مؤشرات الانتماء والحنين اليه، وهناك أسباب عديدة لهذا الانتماء وليس بالضرورة أن يكون الفرد مقيماً في تلك المدينة، بل يكفي ولائه وشعوره بالانتماء كي يكون دافعاً له لخلق فرص للتواصل والاندماج الاجتماعي مع ذويها كما يذكر المبحوث (6) قائلاً: [مو بس بالمناسبات، أصلاً أني أدور فرصة حتى أروح لكركوك، أشتاقي الها وما أحس براحة الا بكركوك، هناك أحس نفسي عندي مدينة وعندي أرض ووطن....].

وتقول المبحوثة (13): [معظم أقرابنا يسكنون بكركوك، أني ما أحب أروح هواية، أهلي دائماً يلحون أحب زيارتها عليّة، بس هذا مو معناه اني ما أحب كركوك وما أحس بالانتماء الها، بالعكس، بس ما وأجوانهة ما تعجبني، أني هم ما أفهم شعوري تجاه كركوك].

إن الرغبة في التواصل مع البيئة القديمة إلى جانب عدم توفر بيئة مناسبة لتحقيق ذلك التواصل، يجعل الفرد في حالة عدم القدرة على استيعاب وفهم حقيقة شعوره بين الانتماء من عدمه، خصوصاً إذا كان الاختلاف كبيراً بين البيئة الحالية والمدينة التي هُجّر منها، فتارة يجد نفسه في قمة الانتماء مدفوعاً نحو الجزور التي تم أبعاده عنها، وتارة أخرى لا يجد للانتماء سبيلاً ولا معنى في ظل ظروف سياسية واجتماعية ونفسية غير مستقرة. يذكر المبحوث (15): [من صغرنا أهلي عودونا على زيارة كركوك بصورة منتظمة، وهسة من كبرت بعدي أروح لكركوك وأحبها مع العلم كنت صغير من رحلونا وما أتذكره، بس حديث وكلام أهلي عن ذكرياتهم حبيبي بكركوك وأفتخر بنفسي لأنني من كركوك وهي جزء مني....].

وتعتبر العلاقة النفسية التي تربط الفرد المُهَجَّر ببيئته الأصلية علاقة غير مستقرة إلى حد كبير ويشوبها التخلخل وعدم الاستقرار، إلى جانب الشعور بالانتماء، قد يكون للأهل دور كبير في خلق وتوجيه الشعور بالانتماء لدى أولادهم وذلك بالحرص على اغتنام كافة الفرص للتواصل والاندماج الاجتماعي مع البيئة الأصلية، وهذا الأسلوب يؤثر وبشكل كبير على توجيه الجيل الثاني نحو الانتماء إلى البيئة الأصلية فيصبح جزءاً من حديثهم وفكرهم ومخيلتهم الحسية التي تقودهم نحو مشاركة الجيل السابق في كافة الفرص المتاحة للتواصل، إن هذا الأسلوب من شأنه أن يعزز الانتماء لدى الجيل الثاني الذي لا يعرف أو لا يتذكر شيئاً عن بيئته الأصلية، لكنه يحصل على صورة رمزية إيجابية تكون أساساً لبناء الانتماء لديهم بصورة يسيرة وسلسة، إلا أنه وفي جميع الأحوال إن نظرة الجيل الثاني من الشباب المُهَجَّرين وشعورهم بالانتماء نحو كركوك يختلفان بصورة كبيرة عن نظرة الجيل الأول وشعورهم بالانتماء نحو كركوك، وهذا قد يكون أمراً طبيعياً يعود إلى كون الجيل الثاني لم يقضوا فترة طويلة من حياتهم في كركوك بل أن معظمهم كان في سن الطفولة عند التهجير والبعض الآخر منهم ولد بعد التهجير وليس لديهم تلك الذكريات وذلك الانتماء الذي يحمله الجيل الأول من المُهَجَّرين.

المحور الثالث/ تقييم الأوضاع الحالية في كركوك وتبعات أحداث 16 أكتوبر

إن تزايد حالات التوتر والعنف العرقي والطائفي في كركوك والنزاعات المستمرة على الملكية والعصابات المحلية والمتمردين والسيارات المفخخة وغيرها من الأحداث، أدت إلى تراجع الوضع الأمني بشكل مستمر (9: Ferris & others, 2008).

فالظروف والصراعات القومية والسياسية والأمنية التي شهدتها كركوك كان من شأنها أن تصعد وتيرة التوتر وعدم الاستقرار الأمني والسياسي والاجتماعي فيها بشكل مستمر، وصولاً إلى أحداث 16 أكتوبر التي خلفت تأثيرات كبيرة على الكورد في داخل كركوك وخارجها، حيث تبين أن تلك الأوضاع الأمنية والسياسية والاجتماعية كان من شأنها أن تكون صورة سلبية لدى الكورد نحو مستقبل كركوك. بحسب تقارير الحكومة المحلية في كركوك وخصوصاً بعد أحداث السادس عشر من أكتوبر، أصبحت سياسة التعريب بشكل ممنهج، حيث تم تجاهل الوجود الكوردي في المحافظة عبر إقصاء الموظفين الكورد العسكريين منهم والمدنيين، ولم تقف هذه السياسة عند حد إسكان وتوطين عوائل من القومية العربية من المحافظات الأخرى، بل شملت نواحي عدة ترتبط بالحياة اليومية، كحذف وتهميش اللغة الكوردية (الحيدري، 2022). كل هذه الأحداث تركت آثاراً سلبية على نظرة الشباب الكركوكي المَهْجَر تجاه كركوك وكيفية تقييم الوضع الأمني والسياسي والاجتماعي السائد فيها، يقول المبحوث (1): **[ماكو أي ثقة بالظروف السياسية بكركوك، أصلاً اللي صار ب 16 أكتوبر كان صدمة كبيرة لنا، بحيث أهلنا اللي مقيمين هناك فكروا بترك كركوك، وبعضهم تركها بالفعل....]**.

وأصبحت أحداث بمثابة صدمة كبيرة لأهالي كركوك في داخلها وخارجها بصورة جعلت نظرتهم سلبية أكثر وأفقدتهم الأمل في رجوع الأمن والاستقرار إليها إلى درجة دفعة الكثير من الكورد المقيمين في كركوك إلى التفكير في تركها بحثاً عن الأمان والاستقرار، بل وتركوها بالفعل، يذكر المبحوث (3) قائلًا: **[أني أشوف أوضاع كركوك ماتبشر بالخير أبداً، كل يوم في عد تنازلي والأمن مفقود ما دام الأمن والاستقرار الاجتماعي ماموجود، ما كو ثقة بأوضاع كركوك لا هسة ولا بعدين....]**.

وقد كانت لأحداث 16 أكتوبر أثراً بالغاً في تكوين رؤية سلبية تجاه كركوك في الوضع الراهن والرؤية المستقبلية، حيث إن ما تعرض له الأهالي من خوف وقلق وصراع دفعهم إلى ترك منازلهم والفرار والنزوح إلى مدن أربيل والسليمانية وغيرها بحثاً عن الأمن والأمان الذي فقده وتلك الأحداث التي شهدها من انفلاتات أمنية وتهديد لحياتهم وأستقرارهم النفسي والاجتماعي، بحيث إن البعض من تلك العوائل وعلى الرغم من نزوحها من كركوك وتركها لمنازلها، لم تعد إليها مجدداً خوفاً من تكرار تلك الأحداث والأصابة بأضرار قد تكون أكبر من تلك التي لحقت بهم في تلك الأحداث. يقول المبحوث (2): **[النزاعات والصراعات السياسية ليس لها نهاية، فالأحزاب الكوردية من جهة والنظام السياسي الحاكم لم يتمكنوا من حل تلك النزاعات والوصول إلى حل يرضي أهالي كركوك، بالعكس، فأملنا بتحسين واستقرار الأوضاع في تراجع مستمر، وإذا ماتوفرت فرص للعمل والاستقرار والعيش خارج كركوك فهناك عوائل كثيرة ستترك كركوك.....]**.

إن النظرة التشاؤمية حول الأوضاع الراهنة في كركوك وفقدان الأمل في تحسينها يعود إلى الصراعات السياسية بين الأحزاب الكوردية بعضها البعض، إضافة إلى السياسة المتبعة من قبل الحكومة العراقية التي تجعل الأوضاع في تراجع مستمر وهذا ما قد يدفع الكثير من العوائل للتفكير في الهجرة من كركوك بمجرد توفر فرصة مناسبة للعيش في مدينة أخرى خصوصاً في حالة عدم وجود دعم وأرادة حقيقية من قبل الحكومة العراقية لحل تلك النزاعات بشكل نهائي وتوفير الأمن والاستقرار السياسي والاجتماعي، إضافة إلى الصراعات الداخلية بين الأحزاب السياسية الكوردية التي تزيد الوضع سوءاً وبشكل مستمر، كما تقول المبحوثة (5): **[شهدنا أنقلاب موازين الأمور رأساً على عقب وفي لمح البصر، بعد 16 أكتوبر، أن ما حدث لم يكن بالحسبان، ودائماً نتوقع الأسوأ لأنه ما من طرف أو جهة سياسية تستطيع إعادة التوازن الأمني والسياسي والاجتماعي بعد الانفلات الذي حدث.....]**.

وبعد مرور 6 أعوام على أحداث 16 أكتوبر ومع عدم وجود أي بصيص أمل في تحسن الأوضاع ولو بشكل جزئي، أثر سلبا على مكانة الكورد في خارطة السياسية ووجودهم السياسي والأدري ودورهم في كركوك بصورة لم تعد كالسابق، ومع استمرار تلك الأوضاع لن تعود كما كانت في السابق، بل بالعكس، فمكانة الكورد في خارطة السياسية لكركوك هي مكانة هشّة وقد تهتز في أي وقت بمجرد تضارب المصالح أو السياسات المتبعة من قبل الحكومة المركزية والعلاقات السياسية بينهم وبين الأحزاب الكوردية، وهذا ما يجعل الكورد غير مطمئنين في الحصول على مكانة مستقرة ومتينة، يقول المبحوث (6): **[بعد مرور 6 أعوام على أحداث 16 أكتوبر، لم نجد ما يبشرنا بالخير، فالتراجع في مكانة الكورد وسلطتهم ونفوذهم في كركوك مستمر ولم يعد كما كان، ومع دوام الظروف الراهنة لن يعود إلى ما كان عليه...]**.

ويقول المبحوث (8): **[ليس فقط بالنسبة للكورد، الظروف السياسية والأمنية والاجتماعية بالنسبة لكل المكونات ليست في حالة مستقرة، فعندما ينفلت الأمن والاستقرار يتضرر الجميع بدرجات متفاوتة، والكورد لهم حصة الأسد من الأضرار والخسائر لأنهم المادة الأساسية في الصراع السياسي في كركوك....]**.

إن الكورد هم من أكثر المكونات تضررا بما يجري من صراعات سياسية في كركوك، وتعتبر مكانتهم كمكون اجتماعي وقومي، وكذلك ككتلة سياسية في عرضة مستمرة للتهديد والأنهيار بسبب انتمائهم القومي، تقول المبحوثة (10): **[موبس من الناحية السياسية والأمنية، ظروف وفرص العمل والوضع الاقتصادي والأمني والخدمات وكلها في حالة مزرية جدا، بس أكيد بالنسبة للكورد الظروف أصعب لأن وجودهم السياسي والأدري أتضرر هوية بعد 16 أكتوبر....]**.

وقد أدت أحداث 16 أكتوبر إلى تفاقم الأزمات السياسية التي عانى من جرائها الكورد، وأدى إلى اهتزاز المكانة السياسية للكورد بصورة أصبح دورهم في خارطة الإدارية والسياسية دورا هشا لا يستند إلى بنية متينة تحمي وجودهم السياسي في ظل الأزمات السياسية التي تستهدف الكيانات المتواجدة في الساحة السياسية، وهذا ما حدث مع الوجود الكوردي إبان أحداث 16 أكتوبر والذي انعكس سلبا على الحياة الاجتماعية لأهالي كركوك من الكورد الذين دفع بهم الوضع القائم إلى النزوح من كركوك بحثا عن ملاذ آمن للعيش، إلا أنّ هذا النزوح لم يكن مؤقتا بالنسبة لتلك العوائل التي أختارت الاستقرار بعيدا عن كركوك أثر ما عانت من مخاطر في 16 أكتوبر.

إن الوجود السياسي الكوردي في كركوك وبحسب آراء معظم أفراد العينة هو وجود هش وغير مستقر وهذا ما يجعل وجودهم الاجتماعي وأملهم في البقاء والاستقرار في كركوك ضعيفا وفي تضائل مستمر، ليس فقط بالنسبة للمُهَجَّرين منهم، بل للمقيمين في كركوك والذين قد يتركونها إذا ما توفرت لهم فرصة الاستقرار والعيش الآمن في مدينة أخرى خصوصا بعد أحداث 16 أكتوبر والأضرار النفسية والاجتماعية والسياسية التي لحقت بهم وجعلتهم في قلق على مستقبل كركوك.

المحور الرابع / تحديات العودة إلى كركوك (الذكريات، النوستالجيا) (معوقات العودة إلى كركوك وصعوبات التكيف الاجتماعي)

إذا ما نظرنا إلى التهجير من حيث كونه نزوحا قسريا واجباريا مارسه السلطات الدكتاتورية ضد الأفراد الذين تراهم خطرا على وجودها، فقد نرى أنه وبعد تغيير الأوضاع وسقوط السلطة السياسية التي مارست التهجير القسري ضدهم، من الطبيعي أن يفكر المُهَجَّرون في العودة إلى مدنهم الأصلية مجددا خصوصا في تلك الحالات التي يكون التهجير فيها داخليا، أي المهجرون قد تم ترحيلهم داخل بلدهم إلى مدن أخرى كما في حالات التهجير التي كانت جزءا من السياسة المتبعة من قبل حزب البعث الحاكم ضد مكونات قومية وعرقية كالكورد والشيعية. فالسؤال الذي

يتبادر إلى الذهن هنا، هل يفكر المهجرون الكركوكيون في العودة إلى كركوك والاستقرار والعيش فيها مجددا خصوصا بعد سقوط النظام البعثي في 2003؟

وقد يكون للظروف الأمنية والسياسية والاجتماعية الراهنة دورا كبيرا في اتخاذ تلك الخطوة خصوصا من قبل الجيل الثاني من المهجرين والذين كان البعض منهم في سن الشباب والطفولة، وولد البعض الآخر منهم بعد التهجير. فالانتماء للموطن الأصلي والرغبة في العودة إليه قد يكون صعبا لاسيما إذا ما كان تكيفهم الاجتماعي والنفسي في حالة جيدة في المجتمع الذين يعيشون فيه حاليا. يقول المبحوث (1): **[على الرغم من الارتباط الروحي والشعور بالانتماء إلى كركوك، أجد صعوبة كبيرة في مجرد التفكير في العودة إلى كركوك مجددا، أنه امر صعب ولا أستطيع التكيف هناك.....]**

وتقول المبحوثة (3): **[كلما تباعدت مدة زيارتي لكركوك وأشتقت إليها، أشعر بالحنين وتراودني ذكرياتي هناك، أفكر وأرغب في العودة إليها والعيش هناك، لكنني أدرك بأنه مجرد حنين ولن أتمكن من العيش والاستقرار هناك... كركوك تعني العيش في قلق وخوف مستمر...]**

إن التكيف والاندماج الاجتماعي والاستقرار في البيئة الجديدة يعد من العوامل التي تدفع الفرد إلى التمسك بها وعدم التفكير في تركها والعودة إلى الجذور التي هُجرَ منها قسريا، إن هذا الشعور يتزايد مع عدم توفر الأمن والاستقرار الاجتماعي في البيئة الأصلية والتي يُشبهها معظم أفراد العينة بالقنبلة الموقوتة التي هي عرضة للانفجار في أية لحظة، فإذا كانت الظروف السياسية والاجتماعية أكثر استقرارا وفرص العمل والضمان الاجتماعي أكثر توفرا، قد يكون من شأنه أن يغير اتجاهات شباب الجيل الثاني من المهجرين نحو العودة إلى كركوك والاستقرار فيها مجددا، كما تذكر المبحوثة (4) قائلة: **[أذا توفرت لي فرصة عمل جيدة، قد أفكر في العودة إلى هناك، لكنه مجرد تفكير ورؤية نظرية ولا أدري مدى قدرتي على تنفيذ ذلك.....]**

وقد تكون العودة إلى الجذور هاجسا لدى الجيل الأول ورغبة دفينه منهم لاسترجاع الذكريات والحنين إلى الماضي الذي يدفعهم إلى السعي لأقناع الجيل الثاني بالعودة، إلا أن قوة النوستالجيا الحاضرة لديهم ليست ذاتها لدى الجيل الثاني، وهذا ما يتحكم في العودة من عدمها ويولد نوعا من تضاد الأفكار والصراع بين الجيلين نحو الانتماء إلى كركوك والرغبة في العودة إليها مجددا من قبل الجيل الأول ومعارضة تلك الرغبة من قبل الجيل الثاني بسبب تكيفهم مع البيئة الاجتماعية الحالية واعتبار العودة إلى كركوك نوعا من المخاطرة وخوفا منهم من عدم القدرة على التكيف معها، كما يقول المبحوث (6): **[كان والداي يلحان علينا للعودة والعيش في كركوك، وقد قاموا بشراء منزل جديد وتأثيثه بشكل عصري وجميل، لكننا واخوتي رفضنا لأننا لن نستطيع التكيف هناك ولن نجازف بحياتنا وأستقرارنا، ذكرياتنا وذكرياتهم عن كركوك جميلة وانتمائنا لها كبير، لكننا لا يكفي ليدفعنا للعودة إلى كركوك.....]**

إن التفكير في القيام بخطوة جديدة في الحياة الاجتماعية يختلف وبشكل كبير عن اتخاذ القرار والقيام به فعلا، وهذا ما ينطبق على معظم أفراد العينة وخصوصا الذين كانوا في مرحلة الطفولة عن التهجير ولهم ذكريات في كركوك وتدفعهم التوستالجيا إلى التفكير في العودة والاستقرار فيها مجددا، إلا أن مقارنتها بالوضع الراهن لحياتهم الاجتماعية تجعل رغبتهم في البقاء في البيئة الحالية تنحصر على النوستالجيا والرغبة في العودة إلى كركوك، خصوصا عند مقارنة الوضع السياسي والاجتماعي بين البيئتين كما يقول المبحوث (7): **[في أحيان كثيرة تدفعنا الذكريات للعودة إلى كركوك، لكننا بمجرد قيامنا بزيارة إليها والمكوث فيها لعدة أيام، والأطلاع على الأوضاع هناك ومقارنتها بأحوالنا في أربيل، نلغي فكرة العودة والاستقرار في كركوك.....]**

وقد يكون البعض من المهجرين اتخذ قرار العودة وقام بتنفيذها بالفعل خصوصا الشباب منهم نزولا عند رغبة الوالدين، إلا أنه ومع الاصطدام بالواقع الراهن هناك من حيث الوضع السياسي والاجتماعي، تصبح العودة إلى البيئة الجديدة وترك الجذور مجددا أمرا حتميا وغير قابل للنقاش كما في حالة المبحوث (11) الذي تحدث لنا في هذا الشأن قائلا: [عدنا إليها، لكننا لم نكن متأكدين من قدرتنا على التكيف هناك، لذلك ذهبنا للعيش هناك بصورة مؤقتة نزولا عند رغبة والدي، ولم نتمكن من الاندماج، فعدنا إلى السليمانية..... لن نتمكن من العيش هناك، فلا وجه للمقارنة بين كركوك والسليمانية.....].

وقد نعتقد أحيانا أن الابتعاد عن البيئة الأصلية وعدم زيارتها يكون سببا في عدم الرغبة في العودة إلى الجذور، والتفاعل المستمر معها من شأنه ان يحيي تلك الرغبة ويكون عاملا للتفكير في العودة، إلا أن تلك الميول تختلف باختلاف الفرد ونظراته للحياة ومستقبله، تقول المبحوثة (13): [أزور أقاربي بشكل مستمر وأمكث في كركوك كثيرة، لدي ميل قوي نحوها، لكنني لأستطيع التفكير في العيش والأسقرار هناك...].

وبحسب آراء أفراد العينة من الجيل الثاني من الشباب المهجرين فإن العودة إلى كركوك من الأمور الصعبة والتي إذا كانت بإرادتهم فلن يعودوا إليها مجددا، ليس بسبب عدم شعورهم بالانتماء، بل بسبب تركهم لكركوك في سن صغيرة، والتكيف مع البيئة الحالية منذ الصغر، إضافة إلى عدم توفر المناخ الملائم في البيئة الأصلية بصورة تتناسب مع مآعتادوا عليه في حياتهم الاجتماعية بعيدا عن كركوك، تقول المبحوثة (14): [أني أعتقد إذا كان الخيار لنا، فمأكو عودة طوعية، أتمنأ لكركوك عالي جدا، بس الظروف هناك مأسمة نأ نفكر بالعودة، شئو هي الضمانات في حالة رجوعنا؟؟؟ مأكو أي ضمانات.....].

وتعد النوستالجيا (الحنين إلى الماضي) آلية نفسية دفاعية، وهي من المتلازمات التي يعاني منها العديد من الناس الذين مروا بتجارب صعبة ويجدون صعوبة في التكيف مع الحاضر، لذا يتمتعون بالتحدث عن البيئة التي كانوا يعيشون فيها، وهي رغبة لاشعورية في العودة إلى مرحلة سابقة من الحياة مع شعور بالخسارة والحزن (Wildschut & others, 2008: p 304).

إن تجربة التهجير القسري التي مر بها الكورد في كركوك، كانت قاسية واليمة تركت آثارا نفسية عميقة لديهم، خصوصا الجيل الأول من المهجرين، حيث إن الحنين إلى كركوك والشعور بالانتماء إليها خلق لديهم هاجس العودة إلى كركوك التي هجروا منها قسرا، وقد أنعكس ذلك على رغبتهم في العودة إلى كركوك والاستقرار فيها مجددا، لكن الظروف السياسية والاجتماعية المزرية التي كانت ولا تزال قائمة في كركوك، إلى جانب الاستقرار النفسي والاجتماعي ودرجة التكيف التي وصلوا إليها في بيئاتهم الجديدة وخصوصا الجيل الثاني من المهجرين حالت دون قدرتهم على العودة إلى كركوك والاستقرار فيها مجددا، لذا فإن العودة إلى كركوك مع عدم توفر ضمانات سياسية واجتماعية وأمنية وعدم توفر فرص عمل مناسبة هي فكرة في مخيلة الجيل الأول ويرغبون في زرعها لدى الجيل الثاني من الشباب، لكنها فكرة نظرية لا يمكن ترجمتها إلى واقع في ظل الاستقرار النفسي والاجتماعي القائم في البيئة الجديدة والغائب والمجهول في البيئة الأصلية كركوك.

نتائج الدراسة:

كان التهجير القسري من إحدى الوسائل القهرية التي مارسها النظام البعثي ضد الكورد، لمحو الوجود الكوردي والقضاء عليه تماما، وقد نال الكورد في كركوك حظا كبيرا من ذلك التهجير.

وقد تركزت هذه الدراسة الحالية على اتجاهات الشباب من الجيل الثاني من المهجرين نحو العودة إلى كركوك.

وتشير نتائج الدراسة إلى أن الشباب من الجيل الثاني يعيشون في أوضاع اجتماعية مستقرة في بيئتهم الحالية (مدينتي السليمانية وأربيل) وقد حققوا قدرا عاليا من التكيف الاجتماعي والتأقلم بصورة يعتبرونها بيئتهم الأصلية، وأبرز دليل على ذلك قدرتهم على تكوين صداقات وعلاقات اجتماعية ناجحة في إطار البيئة الجديد بغض النظر عن كون تلك العلاقات تتمركز حول أفراد من بيئتهم الأصلية أو البيئة الجديدة.

وفرص العمل كانت من العوامل التي أثرت في تمسكهم بالبيئة الاجتماعية الجديدة التي هي بنظرهم غير قابلة للمقارنة بفرص العمل التي قد يحصلون عليها في كركوك، بل إن البعض منهم يفضل العمل في بيئته الحالية على الحصول على فرصة عمل أنسب في كركوك نظرا لعدة اعتبارات من ضمنها عدم قدرتهم على التكيف في كركوك مجددا. علاوة على ذلك أن التواصل الاجتماعي مع البيئة الأصلية نال اهتمامهم وهم حريصون عليه.

وفيما يتعلق بشعور الانتماء نحو كركوك فهو في مستوى جيد لديهم ويشعرون بأنه موطنهم الأصلي، بل ويفتخرون بأنتمائهم القومي، ويوظفون كافة الفرص لتعزيز ذلك الانتماء، إلا أن هناك العديد من العوامل التي أدت إلى تقييمهم للأوضاع السياسية والاجتماعية والأمنية السائدة هناك بصورة سلبية، ولاسيما بعد أحداث 16 أكتوبر والذي مثل للكثير منهم صدمة كبرى أثرت على تقييمهم لمستقبل كركوك بصورة سلبية، بل وقضت على أدنى فرصة لعودتهم إليها مجددا.

وهناك تحديات كثيرة في حال عودة الشباب من الجيل الثاني إلى كركوك، من ضمن تلك التحديات عدم وضوح معالم مستقبل كركوك وعدم الاستقرار السياسي والأمني والاجتماعي فيها خصوصا بالنسبة للکرد، إلى جانب الاستقرار الذي يشعرون به في بيئتهم الحالية، وعلى الرغم من شعورهم بالحنين إلى كركوك بسبب تواصلهم المستمر معها إلى حد ما، إلا أن تلك النوستالجيا لا تكفي لاتخاذ قرار العودة، خصوصا عند القيام بمقارنة بيئتهم الحالية مع الأوضاع السائدة في كركوك. فالجيل الثاني من الشباب الكركوكي المهجر يجد صعوبة كبيرة في العودة إلى كركوك استنادا إلى عدة اعتبارات اجتماعية ونفسية وسياسية جعلتهم يتمسكون بالبيئة الجديدة، ويتواصلون مع بيئتهم الأصلية وجذورهم بصورة تتناسب مع ظروفهم المعيشية الحالية، وهذا من شأنه أن يخلق نوعا من التوازن بين الإحساس بالانتماء إلى كركوك واستمرار التواصل معها، إلى جانب الحفاظ على المكتسبات التي حصلوا عليها في البيئة الجديدة.

قائمة المصادر

- فرهج، لهتيف فاتح (2002)، كورد وكركوك، سليمانى، دهزگای چاپ وپهخشى سهردهم
- الجادري، لبنى (2010)، التكيف الاجتماعي في ظل المجتمعات الجديدة، آخر قراءة 2023/1/20 [لبنى الجادري - التكيف الاجتماعي في ظل المجتمعات الجديدة \(ahewar.org\)](http://ahewar.org)
- الجاف، وريا (1998)، كركوك دراسة اجتماعية سياسية، أربيل، مطبعة وزارة الثقافة
- حكيم، موراد (2004)، ناكامه كۆمه لایهتییهكانی سیاسهتی راگواستنی كورد لهعیراق لهسهردهمی بهعسدا، سليمانى، سهنتهری لیکۆلینهوهی ستراتیجی کوردستان

- الحيدري، زياد(2022)، استمرار سياسة التعريب في كركوك، حذف اللغة الكوردية في كتب رسمية، آخر قراءة 2023/2/20 [استمرار سياسة التعريب في كركوك .. حذف اللغة الكوردية من كتب رسمية \(basnews.com\)](https://basnews.com)
- شواني، رفيف (2001)، كيشه به عمر مكردي كركوك لهكونه تاهمرو، هولير، سمنري برايتي
- الطالباني، نوري(1995)، منطقة كركوك ومحاولات تغيير واقعها القومي، لندن
- عبدالله، سليمان(1999)، راگواستني گوندشینه كان لههريمي كوردستاني عيراقدا، سمنري برايتي، هولير
- عثمان، ريجي وغنيم محمد عثمان(2004)، أساليب البحث العلمي(الأسس النظرية والتطبيق العلمي)، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع
- الغزوي، فهمي سليم(2000)، مناهج البحث في علم الاجتماع، عمان، دار الشروق
- فرهود، محمد نور(2018)، عوامل وعقبات الاندماج في بلاد المهجر، آخر قراءة 2023/2/20 [عوامل وعقبات الاندماج في بلاد المهجر | الجزيرة نت \(aljazeera.net\)](https://aljazeera.net)
- كريم، حبيب محمد(1998)، (تاريخ الحزب الديمقراطي الكوردستاني- العراق في محطات رئيسية 1946-1993)، دهوك، خبات
- مهخمووري، غفوور(2003)، به عمر مكردي كوردستان، باشووري كوردستان، چاپخانه دارا
- Ferris, Elizabeth, Fellow, Senior(2008) The Future of Kirkuk: The Referendum and its Potential Impact on Displacement, The Brookings Institution- University of Bern.
- Moffett, Dan (2021), Is An Immigrant Considered First or Second Generation? [What Is the Difference Between First and Second Generation Immigrant? \(thoughtco.com\)](https://www.thoughtco.com/What-Is-the-Difference-Between-First-and-Second-Generation-Immigrant/)
- Rumbaut, R. G. (2008). Paradise shift: immigration, mobility and inequality in Southern California. (KMI Working Paper Series, 14). Wien: Österreichische Akademie der Wissenschaften, Kommission für Migrations- und Integrationsforschung (KMI).
- Rumbaut, Ruben G, Komaie, Golnaz (2010), Immigration and Adult Transitions, [qt06s6j2q8_noSplash_2742ccdd592ef053fa053b3f0527d4be.pdf \(escholarship.org\)](https://escholarship.org/uc/qt06s6j2q8_noSplash_2742ccdd592ef053fa053b3f0527d4be.pdf)
- Sarantakos, Sotirios (2013), Social Research, 4th edition ,Uk, Palgrave Macmillan

- Terziev, Venelin (2019), Conceptual Framework of social adaptation, 6th International Conference on Education and Social Sciences, Dubai
- Wildschut, Tim & Routledge, Clay & Jamie Arndt, (2008), Nostalgia, past, present & future, Association for Psychological Science.
- Yue Wang, Zexin Zheng, Xiaoyi Duan, Mengsha Li and Ying Li (2022), The Relationship between Mindfulness and Social Adaptation among Migrant Children in China: The Sequential Mediating Effect of Self-Esteem and Resilience, Int. J. Environ. Res. Public Health

پوخته

ئامانجی تووژینه وه زانیی بۆچوونی گهنجانی نه وهی دووه می که رکوکیه پاگووژراوه کانه دهربارهی گه پانه وه بۆ که رکوک، و ئاستی ههستکردن به ئینتیمای و بهر بهسته کانی گه پانه وه. بۆ گه یشتن به ئامانجی تووژینه وه میتودی چۆنایه تی به کارهاتوو، کۆمه لگهی تووژینه وه تیکرای گهنجانی نه وهی دووه می که رکوکیه پاگووژراوه کان دهگریته وه، نمونه ی تووژینه وهش (15) کهس له گهنجه پاگووژراوه کانن که دانیشتووی شاری ههولیر و سلیمانین. ئه نجامه کانی تووژینه وه دهریانخستوو که گونجاندنی کۆمه لایه تییان له ژینگه ی ئیستایاندا له ئاستیکی بهرزدایه، ههروه ها ههستی ئینتیمای نیشتیماهی و نه ته وه بیان به رامبه ر که رکوک و په یوه ندیه کۆمه لایه تییه کانیا ن له گه ل کهس و کاریان له که رکوک له ئاستیکی زۆر باشدا یه. دهرباره ی پرسی گه پانه وه یان بۆ که رکوک پییان وایه وه کو رسکیکه له سه ر ژیان و گوزهران و بهرقه راری دهروونی و کۆمه لایه تی و پیشه بیان.